الفصل الثاني
(ساعة قبل السقوط)

لا يدري كيف أفلت زمام الأمور من يده ، كان الأمر مثل قنبلة موقوتة حاول إبطال مفعولها فانطلق عدادها بشكل أسرع مما يتخيل، كان يدخل يوميا علي مواقع التواصل الإجتماعي ويمارس لذته المنشودة في اصطياد الفراشات، كان البعض منهن بريء للغاية والبعض إتضح أنه ثعلبة تتخفي في ثوب فراشة.

كان عقله منظما وينافر قلبه الخرب، فكان يضع خطته الواضحة والبسيطة للصيد، يبدأ أولا بإضافة الفتيات والنساء اللائي يلحظ من حساباتهن علي مواقع التواصل أنهن سهلات المنال أو كما أحب أن يدعوهن الراغبات المتمنعات، كان يحلل نوعية الصور المنشورة والمنشورات المرسلة وحتي عدد مرات ظهورها ثم يبدأ في إضافتها ويضغط إعجاب علي منشور ما أرسلته هي كرسالة وبإعجابه بها يقر بأنه فهم الرسالة.

مع الوقت تعلم أن الحسابات الفجة جدا في الصور تتبع رجال مثله يتسلون بمثل ذلك النوع من الذكور منطلقي الشهوة فيسخرون منهم فليس من الطبيعي أن ترسل له امرأة من أول رد أن يرسل لها صورة عضوه الذكري، مع كثرة الولوج والتعامل اكتسب مهارة في معرفة الحساب الحقيقي للفتاة من الحساب المزيف للشاب وصار إنتقائيا أكثر.

كان يحرص علي عدم تسجيل أي تعليق خارج لأنه يظهر بحسابه الحقيقي وصورته كما يعرفها الجميع، مع الوقت إختلق حسابا وهميا بأسم أخر ووضع نصف صورة له توحي بملامحه ولكنها لا تؤكدها حيث بدأ في التعليق بعبارات أكثر أريحية مع الوقت.

هو صبور علي المعصية أكثر من صبره علي الطاعة ومع الوقت ولأنه صياد منظم بدأت الشبكة في التقاط بعض السمك اللعوب أخيرًا

هذه هي الشبكة الوحيدة التي يعتبر السمك أن دخولها إنتصارًا له وليس للصياد ، كانت محاولاته كثيرة ربما تعدت المائة محاولة واكثر ووقع صيده علي ثلاث سمكات كبار.

كانت الأولي مهندسة مصرية متزوجة في إمارة أبو ظبي، سمراء من بنات النيل، مكتنزة القوام قليلا، العجيب أن زوجها كان معها بالبيت ولكنه فيما يبدو لم يكن يكفيها عاطفيًا أو جسديًا فبحثت عن متعة إضافية خارج المنزل، تبادلا حديثا قصيرًا وسرعان ما تحولت الكلمات البريئة إلي عبارات إباحية، تبادلا الصور عدة مرات وأثارت خياله بصور لباس نومها المثير والدافيء ثم تطور الأمر إلي مكالمات هاتفية طويلة وساخنة جعلته غير منتظم النوم علي الإطلاق.

كانت تدعوه للقاء كل يوم ويتحجج هو بحجج واهية عن عملية جراحية طلب لها في أخر لحظة أو عن عدم قدرته علي الحصول علي عطلة للقدوم لها في

(أبو ظبي) حتي وضعته أمام الأمر الواقع بأن قدمت هي إلي الشارقة وحجزت غرفة في إحدي فنادقها الكبيرة ثم طلبت منه ان يأتي لها.

لم يكن قادرا علي إحتمال توتر الأعصاب الذي يعانيه ،هذه إمراة أعدت كل شيء وقالت هيت لك، إنها تلقي الكرة في ملعبه، هي تعتبر كنز بالنسبة لأي رجل عابث، إمرأة بلا إلتزام علي الإطلاق لا تريد منه زواجا أو اطفالا، لا تريد ان يظهر في حياتها أو أن تظهر بشكل علني في حياته ولا ترغب في مال كذلك ، بل وفرت عليه ثمن إقامة الفندق وربما منحته هدية أثناء مغادرتها، تلك إمرأة لا تترك.

ولكنها متزوجة.

وهو علي إنطلاقه في طريق الإنحراف وضع دستورًا شيطانيًا أو ملائكيا لنفسه ووضع فيه عدد من المحظورات حتي يخفف من أثار المعصية قليلا ،كان دستوره من عشرة مواد أولها ألا يمارس الجنس مع إمراة متزوجة وثانيها ألا يمارسه مع فتاة بكر وثالثها ألا يمارس الجنس مع مسلمة مثله

كانت بنود ومباديء ساذجة وضعها لسد ثقوب ضميره التي إتسعت مع الوقت ، لم يجد مفرا من الهروب من المصرية المستثارة بشدة، لقد قضي أوقات من اللذة المرئية والمسموعة منها وعليه الأن أن يولي هاربًا ، وضعها علي قائمة الرفض في إتصالات هاتفه وحظرها علي موقع التواصل الإجتماعي، قدر أنها بالتأكيد غاضبة منه بشدة عقب ذلك ولكنه لم يشأ التورط وكسر دستوره المائع الأفعواني.

كانت السمكة الثانية فتاة هندية تعمل محاسبة في بنك، إعجبت به وسألته بعض محادثات طويلة إن كان لديه مكان خاص للقائهما، لم يكن يقدر علي دعوتها لسكنه في الشارقة فرغم كونه يسكن وحيدا إلا أنه كان يحافظ علي سمعة طيبة وسط السكان وليس من اللائق أن يروا فتاة تدخل أو تخرج من عنده وبالتأكيد لن يستأجر غرفة في فندق خصيصا لها في نفس الإمارة ، إقترح عليها بعد إصرار منها أن يستأجر كل واحد منهما غرفة في نفس الطابق بنفس الفندق ثم يلتقيا بعد سكنهما معا في غرفته.

كان يحاول قبل لقائهما إيجاد تحليل لما يفعله ، هو علي وشك خيانته لزوجته وقبلها خيانته لعهد الله معه علي عدم المعصية في ذلك الشأن، أقنع نفسه وساعده شيطانه الماكر أنه يصيب عدة أهداف في وقت واحد فهي في المقام الأول هندوسية ولا يجوز له الوصول لها بالزواج لكون ديانته تحرم الزواج من ديانتها والأمر الثاني أن بلدها في عداء مع بلده وبالتالي في مضاجعته لها نوعا من أنواع استعلاء جنسه علي جنسها.

كان منطقه ساذجا ومليئا بالثقوب ولكنه إرتداه علي عقله المغيب وهو يمني نفسه بليلة حمراء حتي الصباح يرتع فيها في مراعي اللذة الأثمة.

قام بالفعل بالإقدام علي خطوته معها وحجز لها وله حجرتان متجاورتان في فندق ما ، ثم ما إن سكنا حتي دعاها لغرفته ، كان سمراء نحيفة طويلة القامة ، عيونها وشعرها الأسود من النوع الذي يحبه، قبلته بعنف وهي تلتهم شفتاه

فإستجاب لها، داعب موطن عفتها فخلعت جل ثيابها وهي تنام له علي الفراش وتجعل الطريق ممهدا له.

هنا شعر برجفة تعتريه، هو لا يريد فعل ذلك، يود لو هرب منها مثلما هرب يوسف من إمراة العزيز والهروب هنا شجاعة ولكن قوة داخلية به تدفعه علي الإقتراب منها، استقر بين فخذيها وداعبها ظاهريا ولكن بقسوة حتي أتت شهوتها ، شعرت بالحرج منه ، طلب منها أن تفعل المثل معه ففعلت حتي أتي شهوته ولم يحدث بينها أي مضاجعة فعلية ، نظرت له في دهشة ، إحتضنها وتحدث معها حتي الصباح دون ان يكررها، هو ارتكب ذنبا صغيرا ولكن لا يخرجه إلي دائرة الخطيئة

في الصباح التالي وعدها بتكرار الأمر ولكنه لم يفعل ، فتر شعوره نحوها وخصوصا أنه شعر بدناءة منطقه في التعامل معها، فأضاف لدستوره مبدأ أخر ينص علي عدم ممارسة الجنس الحقيقي والإكتفاء بالجنس الظاهري.

كانت السمكة الثالثة عجوزا أمريكية تجاوزت الخمسين من عمرها، إستجابت له بدون ان يدعوها وبالغت في مطاردته بالمحادثات الهاتفية والرسائل ليلًا ونهارًا، ثم توافق الأمر أن كانت بالمدينة نفسها فتقابلا لتناول الغداء سويًا في يوم عطلته ثم ذهبا إلي شقتها ، هناك لم يكن لديه مهرب فالمرأة تعامله بمرونة ونعومة نتجت عن خبرة أعوام، هي تعلم أنه متزوج وأنه خائف وأنه لا يود

فعلها ولكنها تعرف كيف تستدعي خبرة خمسين عاما في إغوائه حتي يسقط معها فيما تريد.

لم تكن من النوع الذي يكتفي بالجنس الظاهري وطلبت منه صراحة أن يطأها، هذه إمراة لا تقبل لا كرد من طرفه ، جرب كل الحيل من طرفه لصرفها ولكنها لم تفلح في ذلك، طلب منها أن تلبي رغباته الغريبة والشاذة، ضحكت في سخرية لعوبة وهي تقل له أنه لا بأس في ذلك وتمنحه مداعبة خلفية أفقدته سيطرته علي نفسه

شعرت بالحنق وهو الذي فقد قوته قبل أن يبدأ ، أعتذر لها ثم أنصرف ولم يكرر زيارته لها مطلقا بل وتهرب منها حتي ملت وذهبت إلي شخص أخر.

بدأت كل تلك المهاترات والمحاولات تطغي علي حياته، بدأ يهمل محادثة زوجته واولادهه، تأثرت واجباته الدينية ، ظل يؤديها في وقتها وبطقوسها ولكن بشكل خالي من الشعور والتركيز، حتي عمله تأثر سلبا فصار يعاني من ضبط إيقاع حياته

وضع مادة إخري بالدستور حتي يتجنب ذلك ، ألا ينفق مالا لقاء ذلك ثم ألا يمارس الجنس إلا مع فتاة تحترف بيع الجنس، كان المبدأن متناقضان وعاني في إيجاد الفتاة التي تبيع الجنس للجميع وتمنحه خدماتها مجانا قبل أن يحذف مبدأ الجنس المجاني ويكتفي بأن يقرر ألا يمارس الجنس سوي مع فتاة تحترف بيعه.

هنالك وقع علي ذلك الموقع علي الأنترنت والذي يقدم خدمات مرافقة ، كان الموقع ذاخر بصور مئات من الفتيات بل وحتي من الغلمان الشواذ مع سرد لخدماتهم التي يقدمونها وكأنهم يقدمون سلع تجارية معلن عنها ببراعة، أخذ يدون الأرقام في هاتفه ثم بشكل سري يضفهن الي وسيلة تواصل ويرسل لهن رسالة.

كانت حواراته تسير علي النحو التالي :

- مرحبا

- مرحبا عزيزي، كيف حالك ؟

- بخير .

- من أي البلاد أنت ؟

- من تركيا

- أنا من تايلاند، كيف حصلت علي رقمي ؟

- من الموقع الفلاني، ما الخدمات التي تؤديها ؟

تسرد له الفتاة في كلمات محفوظة ما يمكن أن تقدمه له، هذة جنة شهوات متكاملة وكلما زادت قدرة الفتاة علي تلبية أكبر قد ممكن من تلك الشهوات كلما زاد ثمنها

- حسنا ، كم المقابل بالساعة ؟

- هل ستحضر لي أم سأحضر لك ؟

- كم مقابل هذا وكم مقابل ذلك ؟

- السعر هنا سيكون كذا والسعر هناك سيكون كذا

- هذا السعر مبالغ فيه ، سأدفع كذا

- لا يمكن يا عزيزي ولكن سأمنحك تخفضيا ماذا عن كذا ؟

- لا هذا كثير ، شكرا

حقيقة الأمر أن موضوع النقود لم يعد يعنيه ولكنه يستمتع بالمحادثة نفسها وطاب له كثيرا أن يطلب منهن أن يرسلن صورهن العارية له أو الأدوات اللائي يستخدمنها وكن يفعلن بكل ترحيب ، كان يجري أكثر من خمس إلي ست محادثات يوميا مع فتيات مختلفات، تلك بولندية وهذة كينية، الصينية ذات العيون الضيقة والمغربية ذات الجسد الممشوق ويشعر باللذة ولكن الأمر تطور مع الوقت ومع كثرة مشاهدته للافلام الجنسية علي الدوام.

كانت الأفلام الجنسية مثل فاتح الشهية بالنسبة له ، وبدون وجود طعام حقيقي بعد فاتح الشهية هذا، تحول هو إلي قنبلة موقوتة تحتاج إلي من يتعامل معها.

صادف في طريقه نحو الإنحراف الغلمان الفتيات أو من يطلق عليهم الخنثي، كن من الجنسيات الأسيوية وهن ذكور ولكنهن لأسباب عضوية أو نفسية أثرن تحويل أنفسهن للشكل النسائي ، أثداء كبيرة وجسد ناعم ، وملامح وجه أنثوية بحتة مع شيء ما أخير لم ينزعوه من الذكورة وكن يعرضن ممارسة الجنس الشاذ مع الأخرين.

علي سبيل التجربة والمزاج حادث أحدهم أو إحداهن مرة، ووجد نفسه ينسحب في المحادثة إلي أبعد مدي، كان ذلك الفتي الخنثي أكثر جمالا من زوجته نفسها، وأكثر إثارة من الكثير من النساء اللائي عرفهن، شعر بنفسه يضيع فقام بحظر الاتصال بهذا الكائن المريب وهو يعد نفسه ألا يكررها

ولكنه كررها

قام بوضع مادة في دستوره الشيطاني تقول في حالة الإضطرار لفعلها بين خنثي وإمراة فألافضلية للمرأة ولم يكن يدري أن تلك المادة التي وضعها ستتلاعب به وتجعله يقنع نفسه أن العلاقة المحرمة مع فتاة مشروعة خشية من التورط مع فتي مخنث من ذلك النوع

ولذا بالغ في الإتصال علي فتيات من النوع المريب ، العجيب أنه أستشعر أنه يحب الممارسات الغريبة ولم يكن يدري أنه يحبها علي ذلك النحو الكبير.

كان مثل الذي يقود سيارة مسرعة واثقا بقدرته علي إيقافها في الوقت المناسب وينطلق بها نحو حافة هاوية ثم يوقفها قبل الحافة بقليل ولكن في كل مرة يحاول ويوما بعد يوما يري المسافة التي يتوقف عنها تقترب أكثر من اللازم من الهاوية

هو يدرك أن الموضوع قادم بلا محالة

والهاوية تنتظره

هو يري خلل دفاعاته وأن حصونه تتداعي تحت دك مدافع الشهوة يوما بعد يوم، حاول أن يبعد نفسه عن ذلك الأمر بدعوة زوجته وأولاده لقضاء شهرا معه بالشارقة ولكن رغم حضور زوجته وتسريتها عنه لم يعد يشعر أنه يستطيع البعد عن ذلك العالم الساحر الذي سرقه من نفسه حتي أنه أخذ يعد الأيام حتي تغادر زوجته وفسرت هي ضيقه أنه يتضايق من سفرها فيما بعد ولكنه في الحقيقة كان يتضايق من وجودها معه ، هو مثل الذي قيد نفسه حتي لا يعبث فكره نفسه وبغض القيد

ما إن سافرت زوجته وأطفالها خارج البلاد عائدين إلي اسلام اباد حتي عاد لنفس تجاربه ومغامراته غير البريئة السابقة، كان يقترب من السقوط ولكنه لم يعد يحتسب المسافة

حتي كان الإيذان بالسقوط

كانت علاقته لسبب ما قد توترت مع زوجته حينما أخذ يحاسبها عن عدم إهتمامها بوالدته في غيابه وعدم تذكرها لمناسبة تخص أمه، شعر بالحنق علي زوجته ولامها وذكرها أنه لا يمنعها شيء وهي تحرمه كل شيء.

في قرارة نفسه إتخذ من ذلك ذريعة حتي يسقط

هو كالمعلق علي جبل متسمك بحبل

يعرف أن هذا الحبل يقيه السقوط

اذن كيف يسقط ؟

ليشتكي أن الحبل يؤلم يده

وليترك نفسه يسقط

ثم قام بمحاولة إتصال أخيرة

تحت ضغط من وحدته وضعفه وتوتر علاقته مع ربه وزوجته ، إتصل بها، كان قد رأي الرقم ودونه من علي أحد المواقع غير البريئة ورأي كما هائلا من الخدمات التي يمكن تقديمها، وجبة دسمة تناسب من جاع عن الشهوة طويلا، أرسل لها رسالة تقيليدية وتناقشا في عدة امور ثم سألته مباشرة عن طلباته هنا أدرك أنه لا يتعامل مع فتاة بعينها بل مع وكالة تسهيل المتعة الحرام، سألها أن تريه الصور الخاصة بالفتيات ، أرسلت له عدة صور، أعجبه جسد إحداهن فسألها عن خدمة بعينها تقدمها فأعتذرت له وأقترحت عليه أخري، لم يكن ليكترث فعليا ، فحتي لو وجد إنثي التنين الأن لمارس الخطيئة معها.

ارسل لها عنوانه وصورته، كان هذا الموسم به اجازات كثيرة والكثير من سكان بنايته قد غادروا ولذا لن يثير دخول الفتاة الفضول من أحد، طلب منها أن تنتظره الفتاة علي بعد بناية كاملة منه حتي لا تثير الشك، ثم خرج ينتظرها هناك، عرفها علي التو فور أن ترجلت من سيارة الأجرة ، تلفتت حولها تستطلع من من المارة أو الواقفين هو الرجل المنشود، أشار لها بيده ثم انصرف وهو يرسل لها رسالة خفية أن تتبعه وتترك مسافة بينها وبينه، تبعته في خنوع حتي دلفا الي البناية وجمع بينهما مصعد واحد.

هنا أخذ وقته في تأملها

كانت قصيرة القامة أقل منه بعشر سنتيمترات علي الأقل، جسمها رياضي ونهداها بارزان ولكن صغيران، هو لا يحب المرأة المفرطة في الضخامة لصعوبة السيطرة عليها في الفراش، يريد شيئا يستطيع إحتوائه لا أن يسحق من اسفل منها، كانت بيضاء البشرة وتميل إلي الصفرة قليلا، أهدابها جميلة ولكنه قدر أنها صناعية، عيونها ضيقة ولكن ليس بالشكل الذي يسمح له بالتعرف علي هويتها الأصلية، شعرها أسود فاحم وقد جمعته كله في جمة واحدة، أنفها وفمها دقيقان للغاية، رائحتها نضرة ،هذه إمراة قد تحممت ثم تعطرت لهذا اللقاء وهذا له مؤشر جيد علي حسن نظافتها، كانت ترتدي سترة وردية اللون علي جينز عصري يضيق علي أردافها ليبرزهما، وكانت تضع علي ظهرها حقيبة ظهر صغيرة.

شعر بالدهشة من منظر ثيابها ومن حقيبة الظهر التي تحملها ، كان معتادا علي الصورة التقليدية لبنات الليل وهن يرتدين الفساتين القصيرة والمكشوفة ولكن هذه أول مرة يري بائعة هوي ترتدي ثيابا عادية وعصرية وتحمل حقيبة ظهر ولو أنها لا تقصده وصعدت معه بالمصعد لقدر انها طالبة جامعية او بائعة متجولة وليست في الطريق لتلبية نداء متعة.

عرض عليها أن يحمل حقيبتها ولكنها رفضت بأدب وهي تمنحه إبتسامة ثم تخرج جزء من لسانها عقبها، لم تكن تفعلها سخرية ولكن بطريقة مثيرة تثير الرغبة.

مد يده ولمس جزءا من جسدها ببطء، إبتسمت مرة أخري وهي تخرج لسانها، لاحظ أنها لا تتكلم، كان المصعد قد وصل إلي الطابق السادس الذي يقيم به، خرجا سويا، تعمد ألا يتكلم معها حتي لا يحدث صوت يوقظ جيرانه، كانت الساعة الحادية عشر ليلا، هو لديه عمل غدا ولكنه لا يكترث.

فتح باب شقته ودعاها للدخول، دخلت في هدوء، وألقت نظرة سريعة، كانت من الذكاء والخبرة لتحدد مكان غرفة النوم فذهبت اليها من تلقاء نفسها وهي تضع حقيبتها جانبا في رفق .

لم يكن يعلم مع الذي عليه فعله الأن، كان قد وضع كعادته ألف تخيل وتصور لما يمكن أن يحدث ولكنه الأن مرتبك كثيرا، هل يستلقي علي الفراش ويدعها تأتيه ، أم يقترب منها ويداعبها، هل يتعامل معها بخشونة أم بلطف، هي ملكه لساعة ويستطيع ان يفعل ما يشاء بها.

حاول أن يتخلص من إرتباكه ويبدو لطيفا فسألها إن كانت تحب ان تشرب شيئا قبل أن يبدأ، لم يبدو عليها أنها فهمت كلامه ، فسألها عن أسمها قائلا:

- ما أسمك ؟

اجابته في صوت هاديء رفيع

- ريناتا

كان وقع الأسم عليه غريبا، لا يبدو أسما اسيويا رغم ملامحها الموغلة في الأسيوية، فعاد يسألها:

- ما جنسيتك ؟

بانجليزية ركيكة قالت

- ماليزيا ، معلوم

قطعت حبل حديثه بأن مدت يدها وهي تشير بعلامة النقود، كانت تريد ان تأخذ أجرها مقدما، تحسب لذلك، فأخرج من حافظته مبلغا من المال اتفق عليه مع قوادتها، كان مبلغا كبيرا ولكنه لم يكترث ، وضعته داخل حقيبتها بإحكام ، جلس حو علي حافة فراشه يتأملها، كان يعلم ريناتا ليس اسمها الحقيقي ، ربما هو اسم مستعار وربما اتخذته لأن اسمها الاصلي صعب النطق، الكثير من الكوريين واليابانيين يفعلون ذلك، علي أي حال هو مهتم الأن بجسدها وليس باسمها .

تأكد كذلك من أن لغتها الانجليزية تكاد تكون معدومة ، فقد أستخدمت كلمة معلوم بدلا من هل تعلم وهي كلمة عربية توحي أنها لا تدرك الكثير من الكلمات في اللغات الاجنبية، اندهش من كونها ماليزية وتعمل بتلك المهنة، بالتأكيد الدخل مجزي ولكن كان لديه تصور مثالي عن الشعب المثالي في تمسكه بالعفة والأخلاق فلم يتصور أن تكون هناك فتاة ماليزية تمارس الحب بمقابل.

وقف يتأملها وهي تخلع بنطالها في بطء ، لم تكن تتعمد إثارته ولم تنظر له حتي، لاحظ أن سروالها الداخلي أسود اللون من النوع الغالي، ليس مهترئا وليس به ثقوب، هذه إمرأة تهتم بنفسها، خلعت سترتها ليظهر حمالة صدرها من نفس لون السروال الداخلي ، وهذه قلما شاهدها في إمرأة ويوحي بالذوق والاهتمام.

لم يكن يعنيه الملابس الداخلية كثيرا، هو طبيب نساء ويريد أن يري الجسد نفسه، فتاة تعمل في هذا المهنة تحتك بعشرات ومئات الرجال جسديا بشكل كامل ومباشر،لا يريد ان يلتقط منها أي مرض تناسلي أو جلدي يؤذيه ويشينه ولذا راقبها وهي ترتب ملابسها التي خلعتها بشكل منظم علي مقعد قربها وتعجب من نظامها الشديد قبل ان تخلع سروالها السفلي الداخلي.

كان أول ما لاحظه وجد إحمرار في جلدها قرب ملتقي عفتها مع فخذيها ، شعر بالتوتر من أن تكون مصابة بمرض ما، ولكن حينما اقترب ببصره تاكد أنه احمرار طبيعي ربما من الاحتكاك الزائد والخشونة مع هذه المنطقة، استدارت توليه ظهرها وهي تخلع حمالة الصدر، جسدها أبيض ناعم مثل المرمر، هناك نفس الأحمرار في المؤخرة، هذه إمراة تعرضت لأبشع إحتلال لأراضيها وهو علي وشك أن ينضم الي ضغمة الغزاة الفاتحون القساة.

شعر بشهوته تشتد ، وقف ازائها وخلع كل ثيابه في عجالة وهو ينهال علي شفتيها تقبيلا، لاحظ برودها في ذلك فلم تبادله القبلات بل استسلمت له في صمت، هي ليست من النوع الذي يفعل هذا ربما، أو هي لا تحسن التقبيل ولكنها بالتأكيد ليست الفتاة التي يريدها.

في بداية رحلة إنحرافه كان يضع معايير عالية ومرتفعة للمرأة التي يريد ان ينحرف معها ولكن مع إنهيار دفاعاته صار يرتضي أي شيء حتي لو كانت جثة هامدة ، لقد سقط وسقطت معاييره.

لم يحب أن يكمل في لعبة التقبيل، هذا فتاة من النوع العملي وتريد المعاشرة المباشرة ولذا القاها علي الفراش وانطلق يلعق جسدها كله، هنا جاوبته بنفس الممارسة وقدمت له مباشرة فمية له قبل ان يحاول أن يلج داخلها.

منعته بيدها وهي تخرج لسانها بشكل لعوب ثم تخرج من حقيبتها واقيا ذكريا ألبسته اياه ثم تخرج كريما ملطفا كذلك لتدهن به مدخل شهوتها ومخرج شهوته ثم توليه ظهرها ليباشرها.

كان لتلك اللحظة يعد نفسه مؤمنا من أصحاب اللمم

بعدها بثانية أصبح يعد نفسه عاصيا من أصحاب الكبائر

كان فأصبح

لم يشعر بتلك السقطة وكأنها من شدته لم تؤلمه، كانت ضيقة وتأوهت كثيرا وهو يأتيها ولكن هذا زاد من نشوته ، لقد دفع مالا كثيرا وعليها العمل لقاء هذا المال، هو كطبيب بعد سنوات من الدراسة والعمل الشاق لا يكسب في الساعة مثلما تربح هي

لم تحتمل قوته وشدته فولت من بين يديه مبتعدة وهي تنقلب علي ظهرها وتشير بشكل عابث الي فرجها الصغير، لم يكن منظره مشجعا ولكنه يريد ان يجرب كل مكامنها وأن يستشكف كل كنوزها، عاجلها بإيلاج مباشر ولكن يبدو أن قواه لم تسعفه وان خبراتها قد دعمتها فشعر بنفسه ينكمش داخلها بعد ان أتي شهوته.

هنا أفاق

لم يكن قد مضي من خلال الساعة التي أتفق عليها سوي عشر دقائق فقط، لكنه لم يعد يريد، كان يمني نفسه بجولة ثانية وأنه سيفعل وسيفعل ولكنه أفاق علي عظم وجرم معصيته ، لقد ارتكب كبيرة لتوه، لقد انهار دستوره كله، لقد سقط الرجل الكبير، ابن العائلة الفاضلة، لقد انحرف الزوج والد الأبناء وأخ البنات الأكبر، لقد صار مثل كل من بغض سلوكهم من قبل ، لقد انتهي.

توقف للحظة وسط دهشتها قبل ان يقف وهو يشير لها ان تنهض وترتدي ملابسها، كانت قد خلعت ساعة معصمها ووضعتها علي منضدة صغيرة بجوار الفراش فنظرت لها مندهشة ولكنه أشار لها ان تغادر

لقد كرهها وكره لحظة لقائه بها وغابت اللذة وأتت الحسرة

قام إلي الحمام حتي يتخلص من الواقي الذكري ويغتسل

شعر بها تأتي خلفه وهي تغسل أثار ما تبقي من الكريم ثم تخرج لترتدي ثيابها في بطء مثلما خلعتها وتضع أدواتها في حقيبتها مرة أخري، كان يشعر بالحزن العميق،لقد سقط ولم يستمتع، خسر دينه ولم يكسب متعته، شعر بأنه يود البكاء، رأها تهم بالرحيل ، ألقت عليه نظرة عابرة خالية من أي مشاعر، تسائل في نفسه هل لديها حقا أي مشاعر أم أنها دمية بلا عقل؟ كيف تنظر له الأن ؟ هل تراه انسانا جيدا أم سيئا ؟ شعر أنه يود أن يسألها فأخبرها أن تأتي لتجلس علي الفراش، كانت تعلم أن الساعة لم تنصرم بعد ولن يضيرها بعض الكلام، نامت الي جواره علي الفراش ، وهي تتطلع له في هدوء مثير للأعصاب، سألها في خجل :

- هل تعتقدين أني إنسان سيء ؟

لم يبدو عليها أنها فهمت عبارته ، هذه الفتاة لغتها الإنجليزية مثل معرفته هو بعالم البحار، لا تفقه شيء علي الإطلاق، نظر لها محاولا فهمها ، كانت ملامحها توحي بأنها مهتمة ، فأشار الي نفسه ثم أشار بأصبعه للأسفل علامة عدم الجودة ، بدا الدهشة علي وجهها قبل أن تتجه لحقيبتها لتخرج جوالا حديثا وهي تضغط علي بعض التطبيقات به ثم تقربه من فمها وتتحدث بلغة ما لم يفهمها

أرته الشاشة كان بها ترجمة ما تقول باللغة الإنجليزية وسمع كذلك صوتا يخرج من البرنامج يردد الكلام بشكل مسموع، هذا برنامج ترجمة متطور،وهي تحاول فهم ما الذي يقوله، كانت عبارتها :

- أريد أن أفهمك ، ما الذي تقوله ؟

ضغط علي التطبيق وهو يقل بالانجليزية :

- هل تعتقدين أني إنسان سيء ؟

سمعت الترجمة فنظرت له مندهشة وهي تقل عبارة ما بلغتها ثم تريه الرد، كانت تقول :

- لا ، ولماذا تكون إنسان سيي ؟

ضغط علي التطبيق وهو يقل لها :

- أنا في المعتاد لا أمارس الجنس مع أحد بدون زواج وهذا شيء سيي في ديانتي ومجتمعي ، ولكن كنت أريد أن أظل انسانا جيدا ولا أؤذيك

لو كانت فتاة ليل محترفة لضحكت حتي النخاع ولكنها استمرت في حوارها لتقول :

– كونك أحببت أن تمضي وقتا لطيفا وتنفس عن شهوتك لا يعني أنك انسان سييء وإلا لعني ذلك أنني أسوا منك

في قرارة نفسه كان يعرف انها اسوأ منه ، هي تبيع لحمها لأي عابر سبيل وتمارس الفجور بدون تمييز وبمقابل، ولكنه لم يصارحها بذلك فقال لها ك

– ولكني مختلف، إنا إنسان كنت أريد أن أصبح صاحب رسالة، وأخدم المجتمع من خلال وظيفتي وأن اصبح جيدا لعائلتي وللناس

ردت عليه :

– في بلادي يعتبر الجنس حق شرعي ومتطلب أساسي لكل الناس وبالتالي أنا نفسي اؤدي وظيفة ما لمن لا يتيسر لهم الحصول عليه ، أنا أنفع المجتمع.

تعجب من أنها تعتبر وظيفتها مهمة بالنسبة للمجتمع، هذه فتاة ليل فيلسوفة تنظر لمفهوم الجنس مقابل المال ولا تستحي من مهنتها، هي تعتبر نفسها مثل السباك والطبيب والمعلم، تؤدي مهنة ما، لهذا منظرها لا يبدو مثل بنات الليل التقليديات، لا ترتدي مثلهن، لا تتكلم مثلهن، لا تمشي حتي مثلهن، لذلك حتي ممارستها باردة، إنها تعرف أنها هنا لغرض محدد كوعاء للشهوة وتمارس تلك المهنة بلا عواطف،مثل الطبيب الذي ينتزع لك سنك الذي يؤلمك، لن يرقص لك ويغني

حتي يسعدك، كانت أول مرة يقابل فتاة من ذلك النوع وتسائل هل يوجد مثلها الكثير أم أنها حالة إستثنائية

عاد يقل لها

– ولكن انا فعلت شييء سييء معك ألا تدركين ذلك ؟ لقد دفعت لك مالا لتفعلي شيئا لا تريدين فعله في المعتاد،

قالت له :

– أنا كنت احتاج للمال وأنت منحتني اياه، لو اخذته من طريق اخر لكان تسول، أنت طلبت خدمة وأنا حددت سعر لهذه الخدمة وعرضتها واتفقنا ، ما المشكلة في ذلك ؟

علق علي عبارتها قائلا

– المشكلة أنني قد استغللتك، كان يمكنني أن امنحك المال بدون فعل ذلك ، كان يمكنني انفاقه علي الفقراء، كان يمكنني أن أطعم به الجوعي

قالت له :

– أنت لم تستغلنى ، أنا عرضت نفسي أولا وانت لم تجرني الي الطريق بعد أن كنت فتاة طبيعية، المستغل هو من ينام مع فتاة بغرض الجنس ويوهمها بالحب، أنت صريح ومباشر وأنا واضحة ومباشرة، كم أنك لا تعمل كيف سأنفق المال، ربما انفقه علي المرضي والجوعي والفقراء ، هذا المال سيساعد أحدهم بلا شك

قال لها :

- لا أدري فيما ستنفقيه ولكني لم أعطيه لك لغرض الخير بل كان غرضي دفع ثمن ما تعملين

توقفت للحظة قبل ان تسأله :

- ما جنسيتك ؟

أخفي جنسيته متعمدا حتي لا يشين نفسه أكثر وهو يقل لها :

- أفغاني من (كابول)

رفعت إحدي حاجبيها وهي تقول عبر التطبيق :

- لقد تعرفت علي شخص ما من بلدك من قبل، عيناه كانت حزينتان مثل عينيك تماما، أنتم تمرون بظروف صعبة في بلادكمن الفقر والجهل والمرض وعدم الإستقرار، أنت لست سعيدًا من الداخل.

أسعده أنها قد انطلي عليها أنه من (أفغانستان) لم يعرف لماذا كذب عليها ولكن لم يرد أن يلتصق بجنسيته حفظا لها من أعماله المشينة كما أنه خشيت ان تتحدث عن ذلك الباكستاني الأخرق في حديثها مع أحد، الأفضل أن يكون الكلام عن أفغاني أخرق وليس هو

قال لها :

- نعم في بلادي الفساد في كل مكان، نحن نمر بظروف صعبة ولهذا نحن حزينين

قالت له :

- حسنا انت حزين وتحتاج إلي السعادة ولو لم تحصل عليها مجانا يمكنك شرائها وتجعل بائعها سعيدا كذلك بالمال

صرخ في وجهها عبر التطبيق :

- ولكني مسلم، وفي عقيدتي هذا محرم

كان أمر الترجمة غريبا وجعل الحديث مشوقا بعض الشيء فهو وهي يستمعان لصدي المشاعر أولا ثم يصغيان لترجمة الكلام، حاول أن يبسط الكلمات لها بإستخدام لغة الإشارة ، كانت ذكية رغم برود ملامحها وكانت تستخدم كلمة (معلوم) كثيرا للدلالة علي فهمها للأمر دون حاجة لرؤية الترجمة علي الجهاز، فوجيء بها تلمس شفاهه وتسري بكفها علي ملامح وجهه حتي عينيه قبل أن تقول شيء بلغتها ثم تأخذ التطبيق وتكرر نفس الشيء، كانت تقول :

- أنت تبدو من الخارج صلبا ولكنك محطم من الداخل

رد عليها قائلا :

- لقد جاهدت لأكون إنسانا أفضل وفشلت

- حاول مرة أخري

- لا يمكنني الأن لقد سقطت سقطة مريعة لا أقوي علي النهوض بعدها أبدا

فوجيء بها تقوم من جواره وهي تخلع سروالها وتمد يدها لتمسك بيده وتجعله يلمس ساقها، لم يفهم ما الذي تريده، هل تريد معاودة ممارسة الجنس معه، لاحظت تعجبه فأمسكت بالجهاز وهي تقول

- حينما كنت صغيرة في سن الخامسة ، تركني أهلي لوحدي بالمنزل وذهبوا إلي السوق، بشكل خاطيء تسببت في حريق والتهمت النار كل المنزل وأنا فيه، حاولت الهرب من النيران فسقطت من الطابق الثالث علي ظهري وتحطمت ساقي أيضا لأصاب بالشلل .

نظر لها غير مصدق، كان بحكم خبرته كطبيب قد لمس ساقها وتبدو سليمة له رغم وجود أثار لجرح سابق بها، عادت تقول عبر الجهاز :

- اجزم كل الأطباء المحترفين في المدينة علي أن حياتي ستنتهي علي هذا النحو وانني لا يمكنني السير علي قدماي مرة أخري وقضيت طفولتي كلها علي مقعد متحرك لا ألعب ولا أخرج، من يأس أبي أنه يمكنني الشفاء مرة أخري ومن كثرة ما سمع من توصيات الأطباء ألا فائدة من ذلك لم يعد يذهب بي الي جلسات العلاج الطبيعي، كنت أغافلهم وأنا علي المقعد المتحرك وأحاول القيام والمشي أو تحريك ساقاي بالاستناد علي أي شيء، حاولت عدة مرات وسقطت سقطات مريعة ، حتي ان أبي صاح بي الا فائدة مما أفعله والافضل ألا اضيع وقتي واثير قلقهم علي بكل تلك المحاولات، لم استسلم له وبدأت أحاول سرا في غرفتي ، لحوالي عشر سنوات وانا احاول حتي فعلتها أخيرا ، عندما أكملت خمسة عشر سنة أستطعت المشي مرة

أخري ، الأطباء في بلادي يعتبروني معجزة طبية وهناك أحدهم قال بعمل رسالة دكتوراه جامعية عن حالتي شخصيا.

نظر لها مبهورا، هذه الفتاة أبعد ما يكون عن بائعات الهوي وبنات الليل الباغيات، وهي كذلك أقوي من بعض النساء المثقفات الذين قابلهن في حياتي، هي تملك شيئا لم يعهده من قبل، الإيمان بالأمل والإصرار علي العمل

سألها عبر التطبيق بفضول :

– هل لي أن أسالك، لماذا تمارسين هذه المهنة ؟ أنت جميلة وذكية ويمكنك العمل في مهن أخري كثيرة

ردت عليه قائلة :

– أحتاج الكثير من المال ، أكثر مما تستطيع الوظيفة التقليدية فعله لي ، لدي أخ أساعده ماليا للدراسة وكذلك أعتني بأمي بعد موت أبي ، كما أن لدي ديون كثيرة علي سدادها

صمت للحظات وهو يطرق رأسه ناظرا الي جسده شبه العاري، كان يشعر أنها بشكل ما بدت أفضل منه، هي واضحة ومتسقة مع نفسها علي عكسه، نعم تبيع جسدها ولكنها لم تبتذل، يود لو صارت صديقته فهي من النوع الذي يود الحديث معه صباحا ومساءا، ود لو يسألها هل أعجبها الجنس معه وإن كان حجم عضوه الذكري مقبول بالنسبة لها قبل ان يري ان الأمر أصبح غير لائق بعد هذا الحديث الودود الراقي

إلتفت لها وهو يسألها :

- كم عمرك ؟

- ثلاثة وثلاثين

اعقبت اجابتها بأن أشارت إلي صدره وقالت كلمة ما بلغتها ، فهم انها تسأله عن عمره كذلك فرفع ثلاثة أصابع ليخبرها بأن عمره ثلاثين عاما

عاد يسألها :

- هل ذهبت إلي أي مدرسة ؟

أخبرته قائلة :

- حينما كنت علي المقعد المتحرك درست بالمنزل الأساسيات فقط ، الحساب وقواعد القراءة والكتابة ولكن بعد أن اكملت العاشرة من عمري أصرت أمي علي إلحاقي بالمدرسة العادية مع الأطفال الأخرين وحصلت علي الشهادة الإبتدائية ثم حينما تعافيت انهيت المدرسة الإعدادية ثم المدرسة العليا ، انا أعرف الكثير من الأشياء وأقرا كثيرا ولكني لم أتعلم اللغة الانجليزية ، ذهبت الي معهد لتعليمها وبعد دراسة سنتين ، لا أستطيع سوي قول عبارتين مرحبا ووداعا

كانا في الحقيقة كلمتان لا عباراتان فإبتسم لها بإقتضاب وهو يقول :

- لو كنت تتحدثين الإنجليزية لحققت نجاحا كبيرا في الحياة.

عاد يسألها :

- هل لو جمعت الكثير من المال ستتوقفين عن العمل ، ماذا ستفعلين بعدها ؟

أخرجت لسانها كالمعتاد وهي تقول :

- بالطبع سأتوقف عن العمل وسأعود إلي بلادي وأنشا عملا خاص بي ، سأعمل بالتجارة وربما أدرس القانون لو كان سني لا يزال صغيرا ولكن أمامي وقت طويل لفعل ذلك

هم بسؤالها شيئًا ما، لكن قاطعهما صوت هاتفها النقال يدق، أغلقت الإتصال وهي تشير إلي ساعتها، كانت قد مضي اكثر من ساعة منذ تواجد معها، اخذت الجهاز وترجمت له ما تريد قائلة :

- سائق الإجرة ينتظرني بالأسفل ، علي الذهاب الأن ، كان لطيفا التحدث معك، حاول ان تكون سعيدا ولا تفكر كثيرا.

قاما من علي الفراش وساعدها علي حمل حقيبتها وأرتدت سروالها الداخلي مرة أخري، ارتدي ثيابه وهبط معها ليقوم بإيصالها من حيث جائت ولكن تعمد ان يتركها عند نفس النقطة.

قبل ان تنصرف نظرت له منتظرة أن يحتضنها مودعا ولكنه لم يفعلن الأن فقط لا يشتيهها بل ينظر إليها علي أنها صديقة او علي الأقل إنسانة متميزة، قام بمصافحتها قبل ان تأخذ هاتفها وتشغل التطبيق مرة أخري ثم تقول :

- حينما تحتاج للحديث ،تواصل معي علي برنامج الفايبر

هز رأسه موافقا ثم إلتقط هاتفه وطلب منها تسجيل رقمها، سجلت رقمها في سرعة ثم غادرته مودعه قبل أن تختفي من أمام عينيه

عاد مثقل الخطي ، مرت ساعة الأن بعد السقوط ولا يدري ما الذي عليه فعله الأن ولكن بالتأكيد هناك خطأ عظيم بإنتظار إصلاحه